توازن الخطاب الإعلامي الدعوي
وتجديد ثقافة الحوار

الدكتورة
هدى عزالدين سراج
باحثة أكاديمية

توازن الخطاب الإعلامي الدعوي وتجديد ثقافة الحوار

هدى عزالدين سراج
باحثة أكاديمية
البريد الإلكتروني: huda-m@hotmail.de

ملخص البحث:

للخطاب الإعلامي الدعوي دور عظيم الأثر، وذلك مما نستنبطه من عنوان هذا البحث الذي جاء تحت عنوان " توازن الخطاب الإعلامي الدعوي والتجديد وثقافة الحوار".

حيث تناول هذا البحث مفهوم الخطاب الإعلامي الدعوي ومقاصده ووسائله ومميزاته وأهدافه المنشودة في توصيل الدعوة بالطرق والأساليب المختلفة، حيث ينطلق من أخلاقيات وقيم، لإنتاج فكراً إبداعياً يدعم المجتمع.

ويجيب هذا البحث على السؤال الأهم وهو أهمية التجديد وثقافة الحوار الدعوي من أجل إنتاج خطاباً إعلامياً دعوياً يخاطب الواقع.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإعلامي– الثقافة – الحوار– تجديد الخطاب.

The balance of the advocacy media discourse and the renewal of the dialogue culture

Hoda Ezzedine Serag
Academic researcher
E-mail: huda-m@hotmail.de

Abstract: Advocacy media discourse has a great Time pact role, which came under The Title "The balance of propaganda media discourse and renewing the culture of dialogue.

Where this study dealt the Concept of Advocacy media, discourse its objectives goals, means advantages and desired goals, in communicating advocacy in various ways and methods .where it stems from ethics and values to produce creasier thinking that serves society.

This study answers The important question , which is importune of renewing dialogue in order to produce an informative and informative speech That addresses reality .

Then The conclusionand recommendations'.

Kay words: Media discourse - culture - dialogue - renewal of discourse.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ونستعين به ونستهديه، ونعوذ به من أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدى الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له هادياً، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

الخطاب الإعلامي الدعوي المعاصر من أهم القضايا التي تثار في المجتمع ولها أثر الفعال في حياة المسلمين.

والدعوة لغة: من دعا، يدعو، دعوة ، دعاء، والدعوة هي النداء والاستجابة للشيء[1].

اصطلاحاً: بأنها تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام قولاً وعملاً في كل زمان ومكان بأساليب تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم[2].

والدعوة إلى دين الإسلام كما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافة قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنَاكَ اِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشيرًا وَنَذيرًا وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ:٢٨] و تتميز الدعوة في مبادئها وأهدافها و مصادرا بأنها حركة علمية عملية ترتكز على أسس وقواعد وضوابط شرعية محددة فتختار لها أقوم المناهج وأحكم الأساليب وأفضل الوسائل وهي عمل صفوة الخلق سيدنا محمد (ص) ومن سبقه من الرسل الكرام ومن تبعهم على هدى وبصيرة[3] قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء : ١٦٥] حيث يتسم الخطاب الدعوي بالحكمة واختيار أحسن الأساليب في إيصال الدعوة ويقوم على منهجية علمية سليمة وأصول معرفية صحيحة، ويتمتع بالقوة والجرأة والوضوح والرفق واللين ولاسيما مع مخالفي الرأي وتنوع أساليبه ووسائله، ويتميز بالواقعية والبساطة حتى يفهمه الجميع.

وينبغي للخطاب الدعوي أن يعمل في مناخ الإعلام وأن ينطلق من أخلاقيات وقيم تعبر عن قيم المرسل وأهمها الصدق والالتزام بالدقة وتوخي العدالة

والحكمة، ويتصف الخطاب الإعلامي الدعوي بأنه خطاباً تأصيلياً وأن يتسم بالمراجعة والتقويم وأن يمتاز بإظهار القيم المشتركة واتخاذها قاعدة للحوار ويكون خطاباً منفتحاً على الآخرين، وأن يكون خطاباً تفاعلياً يبعث لاستشراف المستقبل ويخاطب الهمم ويفجر الطاقات في الأفراد والمجتمعات ولابد أن يكون له ضوابط ومرجعية تتجلى من الخصائص العامة للإسلام من شمولية ووسطية وتوازن وواقعية ومرونة ترسي العدالة الاجتماعية والتجرد من الأهواء فالخطاب الإعلامي الدعوي هي وسيلة لإبلاغ الدعوة إلى الناس ويمكن تطبيقه على ثلاث مراحل رئيسية وهي:

أ/ المرحلة التبليغية: وتتمحور حول التعريف بالدين وأصوله وأهدافه ومضامينه.

ب/ المرحلة التكوينية: وتتمحور حول التربية والتعليم وصياغة شخصية الفرد والجماعات التي استجابت للداعي في مرحلة التبليغ[٤].

ج/ المرحلة التنفيذية: وهي تطبيق الدين وتنزيل مضامينه وأحكامه على الواقع والانتقال به من حيز التنظير والعلم إلى حيز التطبيق والعمل كما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[الجمعة:٢].

فالمجتمع الإسلامي بطبيعته هو مجتمع الدعوة المتجدد دائماً إلى سبيل الله ﷻ، توجد علاقة وطيدة بين الإعلام والدعوة في توصيل ونشر الدعوة ولا شك أن لوسائل الإعلام الدور الأكبر في ذلك بالإسهام في تأصيل القيم الإسلامية والمنهج الإسلامي في الحياة والمجتمع وذلك عن طريق الإعلام الإسلامي في جوهره وعناصره ومنهجه مرتبط بجوهر الدعوة وفكرها وأهدافها الموجه بوسائل وأساليب متطورة وفعالة هدفها الأساسي بناء مجتمع مسلم قوي ومتطور.

ومفهوم الإعلام الدعوي يمتد ويتسع ليشمل كل عمل إعلامي يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فالدعوة إلى الله تعالى هو إعلام بشرعه ومقاصده الكريمة مستمدة من القرآن والسنة المطهرة.

المبحث الأول

مفهوم الخطاب الإعلامي الدعوي

لقد ورد لفظ الخطاب في عدة آيات من القرآن الكريم قال تعالى:﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[النبأ:٣٧] وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص:٢٠].

فالخطاب لغة: خطب يخطب، خطبة وخطاباً وخطاب، أي يقال خطب الخاطب في القوم على المنبر، خطاب وخطبة، تكلم وفهم كلامه[٥].

اصطلاحاً: هو أداة للتواصل بين البشر، والعامل الأساسي في تشكيل البنية الذهنية والتكوين العقلي وهو وسيلة لبلورة القناعات.

أما الخطاب الدعوي هو المنزل من عند الله ﷻ لرسوله ﷺ ويمتاز بالفصاحة والبلاغة والوضوح والبيان ومخاطبة جوانب الخير وهو أداة تبليغ وتواصل وحوار بين المجتمع، هدفه بيان الحق وتقويم الفكر.

توجد عدة أنواع للخطاب الإعلامي الدعوي وهي مرتبطة بوسائل الاتصال عموماً حسب الشكل والحجم، والوسائل هي الأدوات الحسية والمعنوية لتبليغ الدعوة، منها المادية مثل الأدوات والعملية مثل الأساليب، والأسلوب لغةً: هو الطريق، واصطلاحاً: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في كلامه، واختيار مفرداته[٦] للدعوة أساليب كثيرة منها:

أ- أسلوب الحكمة: لقد أمتاز الرسول (ﷺ) في دعوته بالحكمة، فكان معلماً ونذيراً قال تعالى: ﴿سَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ﴾ [الجمعة: ٢] يعلم الكتاب والحكمة والتيسير في مخاطبة المدعوين ومراعاة أحوالهم.

ب- أسلوب الموعظة: هذا الأسلوب يدخل إلى القلوب برفق ويعمق المشاعر ويدي القلوب ويشرح الصدور قال تعالى: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ

مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

ج/ أسلوب الحوار والجدال: وهي وسيلة للإقناع والتأثير، فعلى الداعية أن يتجنب الجدال العقيم الذي لا يفضي إلى نفع، فلابد من تحديد الهدف الذي يقوم عليه أساس الحوار حتى يحقق الغاية المطلوبة منه.

د/ أسلوب ضرب الأمثال: له أهمية فاعلة في نفوس السامعين قال تعالى:﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف : ٤٥].

و/ أسلوب الترغيب والترهيب: وهو ما يشوق المدعو إلى الاستجابة والقبول والثبات عليه والتذكير بنعم الله عز وجل والثواب والآجر في الآخرة[٧] قال تعالى: ﴿أَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأعراف : ٦٩] وتشتمل هذه الأساليب على الآتي:

أ- القوة: ومصدرها انفعال الخطيب وقوة يقينه وعقيدته لما يقول.

ب- التكرار: وذلك لتثبيت الأفكار في الأذهان وتمكين السامعين من الفهم.

ج- تنوع الأساليب: فيكون خبراً أو أمراً، نهياً، استفهاما حتى لا يكون الخطاب رتيباً.

د- تعزيز بيان الرأي ودعمه بالبرهان مثل القصص.

هـ- أن تكون العبارة قوية سهلة الفهم للجميع.

و- استخدام أسلوب الحوار والمناظرة لإقناع الطرف الآخر والأساليب البلاغية التي تنمي الفكر وتنشط الذهن[٨].

أما أنواع الخطاب الدعوي الذي يرتبط بوسائل الاتصال يمكن تقسيمها إلى نوعين هما:

١. حسب لغة الخطاب أو حسب الوسيلة المحمولة عليها:

يتأثر الخطاب تأثيراً مباشراً بالوسيلة التي يعرض عليها، قد يكون الخطاب الذي يراد توصيله مقروءاً أو منطوقاً أو مسموعاً، كما هو الحال في الخطاب اللفظي أو البصري أو الحركي وعليه يمكن تقسيمها إلى الآتي:

أ- وسائل لحمل الرسائل اللفظية: وهي الوسائل المقروءة والمسموعة وتتمثل في المطبوعات بأنواعها المختلفة والمصغرات الفيلمية أحجامها المختلفة والسمعيات بأنواعها.

ب- وسائل بصرية: مثل الصور الثابتة، والرسومات والرموز البصرية.

ج- وسائل حركية: مثل الصور المتحركة والأشخاص.

٢. حسب الحواس المستخدمة: وتتمثل في الآتي:

أ- وسائل مسموعة: مثل الراديو والكاست والاسطوانات المدمجة الصوتية وملفات الصوت.

ب- وسائل بصرية: مثل المطبوعات والخرائط والصور الثابتة والرسوم.

ج- وسائل مسموعة مبصرة: مثل التلفزيون والفيديو وملفات الصور المتحركة والأسطوانات المدمجة (صوت، صورة) والانترنيت، ووسائل التواصل الاجتماعي، ولقد تعددت أنواع الخطاب الدعوي وفق هذا التصنيف تعدداً ملحوظاً منها:

١. الوسائل المطبوعة: وتمثل الكتب التي تتوفر في المكتبات الإسلامية العامة والتجارية تحتوي على مضامينها والتعاليم الإسلامية أو الدعوة أو التشجيع على تطبيق التعاليم الإسلامية في شتى مناحي الحياة والمجلات ذات المنطق الإسلامي ومتخصصة حسب التعاليم الإسلامية حيث تتسم هذه المجلات والإصدارات بطابعها الإسلامي، ويمكن الاستفادة منها في تشكيل الخطاب الدعوي خاصة بعد التطور الكبير الذي طرأ على وسائل الطباعة المميزة والمتعددة الأشكال والألوان والأحجام.

٢. الوسائل المسموعة: تمثل الكلمة المسموعة الأثر الكبير في حياة البشر، فهي وسيلة للتفاهم منذ بدء الخليقة، فبها تقام العلاقات بين الناس وبها تشن الحروب، فعلى البارعين إجادتها ولها الأثر الفعال في تبليغ الدعوة والخطب والمحاضرات والدروس[٩].

يجب على الخطاب الدعوي أن يراعي الآتي:

١. أن يكون خطاباً ربانياً لتصحيح العقيدة كما جاء في قوله ﷺ عندما بعث معاذ ﷺ إلى اليمن قال:((إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم الزكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس))[١٠].

٢. محتوى الخطاب يهدي الناس إلى البر والخير قال ﷺ لعلي بن أبي طالب: ((فوالله لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم))[١١].

٣. الاجتهاد: على ألا يكون الخطاب على نمط واحد لا يتغير، فلابد من التنوع والتجديد والابتكار دون الخروج عن الأصول الثابتة والشرع.

٤. التدرج في الخطاب: على الداعية توجيه النصح والإرشاد، وأن يعرف كيفية معالجة الأمور مسترشداً بالمنهج النبوي في التدرج كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: ((لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فأن قريشاً إقتعرتها حين بنت الكعبة))[١٢]. فلابد للداعي من التدرج والتأني، ومراعاة أحوال الناس.

٥. أن يكون الخطاب متفاعلاً مع الواقع: لابد للخطاب أن يعايش الواقع ومشكلاته ويعرف كيف يخرج الناس من مشاكل الحياة وصعوباتها

مع تقديم الحلول المناسبة التي تهدي النفوس وتطمئن النفوس، وهذا يقتضي من الداعية حسن التفقه في الدين[١٣].

٦. الخطاب جامعاً لا مفرقاً: أي جامع شامل يخاطب ويحترم الجميع دون التحيز لفئة دون أخرى قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ ... ﴾[آل عمران :١١٠-١٠٥].

للخطاب الدعوي خصائص تميزه عن غيره منها العالمية والانتشار، شمولية المنهج وينقسم إلى قسمين هما:

١. الخطاب الدعوي الفردي: يمتاز بالآتي:

أ- المرونة في التفاعل ورجع الصدى الكبير له، حيث يتميز بدرجة عالية من المرونة، مما يدفع الأفراد إلى تجربة الأفكار المستحدثة بعد اقتناعهم بممارستها[١٤].

ب- تلقائية وعفوية الخطاب الفردي بين الداعية والمدعو.

ج- اتساع النشاط الدعوي حسب وظائف الفرد الداعية في الأسرة أو في العمل أو في المجتمع.

د- سهولة الخطاب وبعده عن التعقيد اعتماده على مستوى واحد، فالداعية يوجه خطابه في هذا النوع إلى فرد واحد ومن ثم لا يحتاج إلى تلوين خطابه يكون واضحاً فيما يدعو إليه.

هـ- تربية الأفراد تربية متكاملة فلا تقتصر على جانب واحد وتهمل الباقي، وهذا ما يسمى بالشمولية في التربية، لأن الدعوة الجماعية لا يمكن أن تتبع أخطا الفرد، بينما نجد الدعوة الفردية يمكن من خلالها التنبيه إلى كثير من الأخطاء التي يقع فيها الأفراد وبهذا يمكن استكمالها بالتربية.

و- الخطاب الدعوي الفردي له نتائج سريعة على مستوى السلوك، فالمدعو من خلال الاحتكاك بالدعاة يقتدي بسلوكهم.

ز- تمتاز الدعوة الفردية بأنها محدودة من حيث الكم، وعميقة من حيث التأثير والإقناع والاستجابة تكون أعلى.

٢. الخطاب الدعوي الجماهيري: ويتسم بالآتي:

أ- يتنوع بتنوع الجمهور المخاطبين واختلاف أعمارهم وأجناسهم ومستوياتهم الثقافية والإدراكية.

ب- الخطاب الجماهيري خطاب متكامل يتناسب مع جميع فئات المجتمع، فالداعية عليه أن يعمل على التغيير والإصلاح والمشاركة في الأعمال العامة، كالاتحادات المهنية والخيرية والتشكيلات السياسية والتنظيمات المختلفة لتوصيل فكر الدعوة.

ج- الخطاب الدعوي مدروس ومؤسسي هادف غير عشوائي يستهدف السلوك العلني والمستمر والخفي للجمهور المستهدف[١٥].

د- سرعة الانتشار والامتداد المكاني والزماني واستخدام الوسائل المتاحة مثل التكنولوجيا لإيصال مضمون الخطاب للجماهير.

هـ- انتقائية العرض والإدراك والاستجابة.

و- تنوع الخطاب الإعلامي الدعوي بالجمع بين وسيلتين أو أكثر في آن واحد.

ز- من خصائص الخطاب الإعلامي الدعوي بأنه عالمي جاء للبشرية جمعاء، وشامل لجميع مناحي حياة الإنسان بخالقه عز وجل ونفسه، وبغيره، وهو نهضوي ومؤثر جاء لينهض بالإنسان ويميزه على غيره من المخلوقات، فهو يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة، وهو خطاب ثابت في أحكامه الشرعية لا يتغير بتغير الأمكنة والأزمنة ولا يتغير ولا يتبدل. أنه خطاب وحدوي يقوم على أساس العقيدة الإسلامية لا يقبل الارتباط بغير الإسلام[١٦].

للخطاب الإعلامي الدعوي عدة مقاصد أساسية وتتمثل في مساعدة الإنسان وتمكنه من تحقيق مستوي من المرونة تساعده في العيش في حدود ظروفه

وإمكانياته المتاحة له في بيئته وأن يواكب مستجدات عصره ومن أهم هذه المقاصد هي:

١. التوحيد: وهو الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي وجوهر الرسالات السماوية وأساس دعوة الأنبياء جميعاً قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلك مِنْ رَسُول إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَه إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

٢. الهداية: أن الهداية التي يقصدها الخطاب الدعوي بلوغها هي هداية الإرشاد والبيان والدلالة، وهذه الهداية تستلزم التوفيق وإتباع الحق وأن كان شرطاً فيه ولذلك لا يلزم حصول المشروط والمسبب بل قد يختلف عنه المقتضي، أما لعدم كمال السبب أو وجود مانع. فالإنسان في حاجة دائمة إلى هداية، وعليه فأن مقصد الهداية ضروري للأمة.

٣. تبليغ العلم: وهو العلم النافع الذي يتحقق بالعبودية والاستخلاف وذلك عن طريق الآتي:

أ- التعريف بأركان الإسلام والإيمان والإحسان.

ب- تعريف المسلم بالحلال والحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وآثارها على المجتمع[١٧]

ج- العلم يحفظ صاحبه من التهلكة وله أعظم الثمار.

٤. الالتزام بالعمل الصالح: ويعد مقصداً ذا أهمية بالغة حيث يتطلع الخطاب الإعلامي الدعوي المعاصر إلى تحقيقه باستمرار قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خسر إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:١٤]. لقد أقسم الله سبحانه وتعالى أن كل أحد خاسر إلا من كملت قوته الإيمانية وقوته العملية بالعمل الصالح وكمل أيضا بالتواصي بالحق والصبر، فالحق هو الإيمان والعمل ولا يتم ذلك إلا بالصبر والتواصي بهمها وكان حقيقاً أن ينفق ساعات عمره فيها لينال به المطالب العليا وعدم الخسران

المبين[١٨]. وللخطاب الإعلامي الدعوي مقاصد من خلال حمل المسلم على الالتزام بالعمل الصالح وهو:

أ- نيل مرضاة الله: وذلك أن يتحلى الفرد المسلم بالأخلاق الكريمة واجتناب الأخلاق السيئة وأن تكون مرضاة الله هدفاً له.

ب- الفوز بالسعادة في الدارين: السعادة هي مقصد الإنسان في عمله وهدفه ولا تتحقق إلا بالعمل الصالح وإتباع المنهج الإسلامي.

٥. تكريم الإنسان: قال تعالي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُم﴾[هود:١٠٦-١٠٨].أن المتأمل في هذه الآيات يدرك أن الفارق بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين الذين كفروا يكمن في مقام التكريم الذي تصان فيه النفس من أن تهان والعقل من أن يحتقر والحقوق من الضياع و أن يصبو للتكريم في الدنيا والآخرة وما عليه إلا أن يستجيب ويمتثل لأوامر الله تعالى وأن يدرك الأمور التي تميزه من غيره من المخلوقات الأخرى إلا هو الاستخلاف في الأرض.

٦. تزكية النفس: أن المقصودة هي صفات الخير وضبط النفس وتوجيهها بما يرضي الله ﷻ وتطهيرها من نزعات الشر والإثم والتحلي بمكارم الأخلاق وبلوغ درجة الإحسان.

٧. الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخير..﴾ [آل عمران:١٠٤]. اشتملت على التكليف ثلاثة أشياء. وهي: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بالترغيب في فعل الخير واجتناب النواهي. ومن هنا نستخلص أن الخطاب الإعلامي الدعوي من أهم مقاصده الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والتزام الأمة شروط الخيرية التي جاءت في الآية الشريفة قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران:١١٥] أن يكون الفرد المسلم امراً بالمعروف ناهياً عن المنكر عارفاً ابتداء بحدود المعروف والمنكر وهو ما كان واجباً معلوم الوجوب، والمنكر ما كان محرماً معلوم الحرمة، وإثبات المعروف والانتهاء عن المنكر وببذل كل الأساليب لبلوغ ذلك إلا بتحقيق النموذج الحضاري الإسلامي ليكون هادياً ودليلاً عملياً على صحة الخطاب الإعلامي الدعوي.[١٩]

حيث تكمن أهمية الشيء في سمو غايته ونبل أهدافه، فغاية الخطاب الإعلامي الدعوي هو نشر الإسلام وهو وسيلة للتواصل والاتصال بين المسلمين وغيرهم من، البشر فمن خلاله يتم رسم الصورة الصحيحة للإسلام وهو العامل الرئيسي في تشكيل الذهنية أو التكوين العقلي للمسلمين، فمن خلاله يتم توجيه الأفراد وتغيير المجتمعات وإصلاح حالهم.

ومن صفات الداعية معرفة ما يدعو إليه، أن يحتسب الأجر من الله تعالى، إخلاص النية يتحمل الأذى ولا يرجع عن طريق الحق، الدعوة بحكمة ورفق مع العفو والصفح والتواضع.

المبحث الثاني

التجديد في الخطاب الإعلامي الدعوي

التجديد لغة: هو تغيير الشيء وجدد الشيء، أي صار جديداً، وهو خلاف القديم وجدد فلان الأمر وأوجده و إستجده إذا أحدثه.[٢٠]

اصطلاحاً: هو فرع من فروع الدين مقيد بأصول ثابتة، أو هو إعادة رونق الدين وجماله وإحياء ما أندرس منه ونشره بين الناس[٢١].

أن التجديد لا يعني الانفصال عن القرآن والسنة، بل أن الخطاب الإعلامي الدعوي يلتزم بالمرونة في الدعوة والتفقه والاجتهاد ولكن لابد من وجود ضوابط وقواعد تحدد مساره.

ومفهوم التجديد في الخطاب الإعلامي الدعوي كما جاء في السنة المطهر: ((عن أبو داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))[٢٢] فالتجديد هو إعادة الدين إلى جوهره ونقائه ولأركانه وثوابته وذلك بتجديد الإيمان في النفوس ولا يعني المساس بثوابت العقيدة والعبادات ونصوص القرآن والسنة المطهرة، بل يعني إعمال العقل في المشكلات المعاصرة واستنباط الأحكام الشرعية المناسبة والحلول الملائمة لوضع الأمة، فالنص القرآني والسنة المطهرة يتسم بالثبات.

فالتجديد ينبغي أن يقوم به جماعة من العلماء لأنه يشمل جميع مناحي الحياة، إذا فلابد من صياغة خطاب إعلامي دعوي منهجه القرآن الكريم والسنة ليكون خطاباً نهضوياً يستهدف البنية الفكرية ويلبي جميع حاجات الإنسان المعاصر[٢٣] ويفتح مجالات جديدة للدعوة ويساهم في توسيع دائرة الانتشار وتأثيرها على الأفراد ويقوم التجديد على ثلاثة محاور وهي:

أ- العقل: أن يكون حراً منطقياً وليس متحيزاً لفكراً أو هوى.

ب- النص: أن يكون مناسب مع الإنسان في ظاهره وباطنه.

ج- الأداة: هو الدليل الذي يبين طريقة العمل وهو كل ما كان في خدمة النص.

فالتجديد لا يعني معاداة التأصيل فالفكر الإسلامي يدور في فلك القرآن نصاً وأساساً والسنة المطهرة تفسيراً لهذا النص، فالأصالة قائمة في نص لا يتغير من حيث كلماته وآياته[٢٤]. ولكي يؤدي الخطاب الإعلامي الإسلامي دوره المطلوب لابد من تحقيق الشروط التالية:

١. تغيير النمط التقليدي القائم على مخاطبة العواطف وإثارة المشاعر: بمخاطبة العقل والتعامل مع قضايا الواقع ومشكلاته.
٢. تنوع أسلوب الدعاة: لابد من تنوع الأساليب والموضوعات التي يتناولونها حتى لا تكون الدعوة مباشرة.
٣. توحيد الدعاة وحل الخلافات الفرعية التي تشتت جهودهم وتعوق نجاح أدائهم الدعوي
٤. الإلمام الجيد بالأصول الفقهية في الشريعة، والاطلاع على علوم العصر والثقافات المعاصر ومواكبة التكنولوجيا.
٥. الفهم الواعي بجوهر الدين وأهدافه السامية باعتباره رسالة حضارية تحترم العقل وتسعى إلى النماء والتعمير.
٦. أن يراعي الخطاب ثلاثة عناصر أساسية رئيسية وهي: الموضوع – المكان – الزمان المناسب – المدعوين.
٧. يراعي المستويات العمرية، الثقافية والاجتماعية للجمهور المتلقي، فضلاً عن أن هناك ثوابت في الخطاب الإعلامي الدعوي تتعلق بالعقيدة والثوابت الشرعية والأخلاق، وهناك أمور عاجلة تقتضيها مستجدات أو أحداث معينة تتطلب بيان موقف الإسلام منها.[٢٥]
٨. يجب مراعاة طبيعة الموقف في تجديد مضمون الخطاب الإعلامي الدعوي، فهناك أمور ثابتة في الكتاب والسنة وهي حق لا مراء فيه، لكن الحكمة تقتضي عدم ذكرها والاقتراب منها تجنباً للفتنة أو حدوث مفسدة، والمبدأ في الإسلام ان درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

٩. يجب أن يتسم الخطاب الإعلامي الدعوي بالوضوح واليسر والجاذبية للجمهور المستهدف وهذا يتطلب الابتعاد من تجريح المتلقين للرسالة أو الإساءة إليهم قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل١٢٥].

هنالك العديد من الحقائق والأحداث والأوضاع والمتغيرات التي جعلت المطالبة بتجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة في هذا العصر[٢٦] منها:

أ- أن التجديد في الخطاب الدعوي مشروع ومقبول مع تجدد متغيرات الحياة حتى لا تحدث فجوة بين الشريعة الإسلامية ومقتضيات الواقع المتطور دائماً مع مراعاة الأصول الثابتة.

ب- يستطيع الخطاب الدعوي تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك وإثراء الحياة.

إن التجديد في الخطاب الدعوي هدفه الأساسي هو الاجتهاد، ومحاولة الفهم الصحيح للدين ومستجدات الفكر والواقع الذي نعيشه بما يحويه من تطورات علمية وتقنية، تفتح آفاق جديد للاجتهاد ويناقش قضايا فكرية حياتية معاشة، فتعددية الخطاب لا يعني تعدد الدين الإسلامي، وإنما تعدد الخطابات المعروضة وطريقة عرض المحتوى، ليعالج تحديات وإفرازات عصر العولمة وتأثير وسائل الاتصال المتطورة والإعلام المفتوح والسوق المشتركة والتبادل العلمي والمعرفي وتباين أهدافه وتضارب مصالحه وتأثيرها على المجتمعات لتغيير القيم والأخلاق وأنماط السلوك والتغلغل الفكري في المرتكزات الفكرية، فعملية تجديد الخطاب الدعوي يعزز جانب الأمن الفكري لدى المجتمعات[٢٧].

توجد عدة آليات لتجديد الخطاب الدعوي في الواقع المعاصر[٢٨]وهي:

١. يتميز الخطاب الدعوي بالعالمية للناس كافة يدعو إلى التعايش السلمي واحترام حقوق الغير، سهل التبليغ قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ : ٢٨].

٢. خطاب شامل: يشمل كل مناحي الحياة ويعالج مشاكل المجتمع، كما جاء بقوانين تضبط العلاقات بين الأفراد، والالتزام بالعهود والمواثيق قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[النحل : ٩١]

٣. يحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار في الحياة الإنسانية، والراحة النفسية قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد : ٢٨].

٤. خطاب نهضوي جاء لينهض بالإنسان وفكره وسيره على منهاج التربية الإسلامية والعقل السليم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ **[الأعراف : ١٧٩]**.

٥. خطاب مؤثر، لأنه يخاطب العقل الإنساني وفطرته السليمة ويحرك المشاعر والعواطف فيمدها بالطاقة الروحية وتجعل الضعيف قوياً والمهزوم منتصراً قال تعال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال : ٢] .

٦. خطاب ثابت وخالد، لا يتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، ثابت الأحكام الشرعية ولا يتبدل.

٧. خطاب إعلامي مبشراً بدين الله الحق ومبيناً : قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة : ١٥٩ – ١٦٠] .

المبحث الثالث

الحوار أهميته وأهدافه

الحوار: هو إقامة الحجة والغاية منه دفع الشبهات والمفاسد والوصول إلى الحق بالدعوة لحوار هادف ، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[النحل:١٢٥] و هو تقريب لوجهات النظر وتضييق الخلاف والوصول إلى الحق، فالحوار في الإسلام له آداب يجب مراعاتها والاهتمام بها لأنها من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى فيجب التمسك بآدابه وقواعده لتبليغ فكر معين للآخرين والقرآن ملئ بالمحاورات مع الرسل و الملائكة، الكفار، وإبليس قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[المجادلة : ١] في كثير من آيات القرآن الكريم، فالحوار الناجح هو الذي يحقق ثماره المنشودة في هذا العصر الذي يتسم بسرعة الاتصال عبر وسائل الإعلام المختلفة فالمسلم مكلف بتبليغ الدعوة واختيار كيفية التبليغ.

وللحوار أهمية كبيرة في إقامة الحجج والبراهين ومعرفة الحقيقة والوصول إلى الحق وهو حاجة إنسانية تتمثل أهميته باستخدام أساليب مختلفة متنوعة من تنوع السؤال والجواب ، الترغيب والترهيب وأن يراعي ثلاثة عناصر أساسية هي: مستويات المدعوين ، أحوالهم النفسية إضافة إلى تنوع المناهج العاطفية والعقلية والحسية لتحقيق التوازن المطلوب.

الحوار لغة: الحاء والواو، والراء، ومصدره حواراً والحوار هو الرجوع إلى الشيء[٢٩].

اصطلاحاً: الحوار هو الحديث بين شخصين أو فريقين يتم تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة[٣٠]. وهي المراجعة في الكلام والغاية منه إقامة الحجة ودفع الشبهة والاستدلال بالبراهين للوصول للحق.

إذاً فالحوار هو تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد، وقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾[الكهف:٣٧] وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾[المجادلة:١] وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[الكهف:٣٤]. ويظهر من هذه المواضع الثلاثة أن الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه.

ولقد أطلق القرآن الكريم على الحوار أيضاً الجدل قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]. ومن المعالم المنهج الذي رسمه القرآن للدعوة إلى الله تعالى الجدال بالتي هي أحسن والأصل في الجدال أن يكون مع المخالفين قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥] . لأن الموعظة غالباً تكون مع الموافقين أما الجدال فيكون عادة مع المخالفين، وبهذا يجب أن يكون بالتي هي أحسن وأن تكون طريقة الحوار بالحسنى وأجود الطرق فالمسلم داعية مأمور بأن يحاور مخالفيه بالطريقة التي هي أحسن وأجود، واختيار العبارات اللفظية الرقيقة التي تطمئن المدعو و تشعره بالأمان، وليس الهدف الغلبة في الجدال وإنما الإقناع والوصول إلى الحق.[٣١]

للحوار آداب وأخلاقيات ومبادئي تضبطه ويجب مراعاتها هي:

١/ احترام شخصية المحاور: يجب الإصغاء وعدم تجاهله أو الانشغال عنه والتحدث مع شص آخر، والتواضع واللين والرفق، ففي مخاطبة سيدنا موسى لفرعون قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه: ٤٤] وإفساح المجال له ليوضح وجهة نظره أو الدفاع عنها بمنتهى الاحترام للرأي الآخر.

٢/ المرونة والتسامح: وتتمثل في رغبة الجميع باستمرار الحوار سواء في نطاق الموضوع نفسه أو موضوعات أخرى مستقبلية يتفق عليها الطرفين.

٣/ يجب أن يكون الكلام واضحا ليس به غموض.

٤/ حسن الإصغاء والصمت: بعدم مقاطعة المحاور والإصغاء إليه إثناء الكلام.

٥/ أن يكون الحوار قائماً على الصدق وتحري الحقيقة.

٦/ الالتزام بالموضوعية وإبراز الدليل وإظهار الحق والتواضع إفساح المجال في التعبير عن وجهات النظر والعدل، الإنصاف.

٧/ أن يقوم الحوار على الثوابت والحقائق[٣٢] .

فالحوار هو من أهم الوسائل في الدعوة إلى إقناع الآخرين، الحوار المنهجي مفيد للداعية في إقناع الآخرين، ولابد أن يكون لكل حوار هدف، فأن معرفة الهدف تكمن في نجاح الحوار ومعرفة الغاية منه وعلى ضوئه يستطيع المحاور الاستمرار في الحوار، أو التوقف عنه ويمكن تلخيص أهم أهداف الحوار في الأمور التالية:

١/ دعوة الآخر إلى الحق قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[النحل:١٢٥]

٢/ تبليغ أمر الله تعالى قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤] .وإظهار الحق وإقامة الحجة والرد على الشبهات.

٣/ بيان عزة الإسلام ونزع الخلاف وتقريب وجهات النظر قال تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٣] .

٤/ تحقيق خلافة الإنسان وعمارة الأرض.

/ تبادل العلوم النافعة.

للحوار أصول يجب إتباعها هي:

أ/ سلوك الطرق العلمية والالتزام بها وألا يكون الدليل هو عين الدعوة.

ب/ الاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مسلم بها.

ج/ أهلية المحاور والرضا والقبول بالنتائج والالتزام الجاد بما يترتب عليها[٣٣].

أركانه الرئيسة هي:

أ/ المحاور: وهو الذي يدير الحوار لابد أن يكون عالماً بموضوع الحوار والالتزام بآدابه.

ب/ المحاور :(الطرف الآخر في الحوار): ويشمل الحوار الديني والسياسي والإعلامي والعلمي

ج/ موضوع الحوار: وهو موضوع الجدل أو النقاش.

أنواعه كثيرة مختلفة من حيث الشكل والمضمون والنتائج والحوار الشخصي والجماعي والشفهي ويكون في سائر مناحي الحياة اليومية، كما نجد الحوار المكتوب وحوار المنطق الذي يستند على الحجج والبراهين والحوار الموضوعي الذي يدور بين أطراف مختلفة في الرأي حول موضوع معين.

ضوابطه:

١. تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات: تحرير محل النزاع يؤدي إلى حسن الإقناع ويمنع من تشعب الحوار وإطالة النقاش فيكون واضحاً ، ولا يضيع الهدف المنشود.[٣٤]
٢. وحدة الموضوع وتسلسل الأفكار: وهو عدم الخروج عن نطاق الحوار، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره.
٣. ضرورة العلم بالقضية المطروحة للنقاش: يجب العلم بما يقال، لأن جهل أحد الطرفين قد يؤدي إلى قطع الحوار ولا يحصل المقصود منه لأن الوضوح وطرح الأفكار والجدال بالأدلة مطلوب قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج:٨].
٤. الانطلاق من المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه: أن يبدأ الحوار بمواطن الاتفاق لكسب الثقة وروح التفاهم وأن يكون الحوار هادئاً وهادفاً لأن الحديث عن نقاط الاتفاق تفتح آفاقاً للتلاقي والقبول قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[العنكبوت:٤٦]. ومن حسن الحوار إظهار أحد الطرفين موافقته للآخر ووجود أرضية مشتركة فيما بينهم لبدء الحوار الناجح.[٣٥]

٥. الاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مسلم بها: من ضوابط الحوار الاتفاق على منطلقات وأصول ثابتة سليمة قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥].

٦.التسلح بالدليل والبرهان الساطع: أن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان والمنطق السليم قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النحل:٦٤].

٧.حسن الفهم: أن يفهم ويميز بين الدليل القطعي والظني من النصوص محل الاجتهاد وكذلك ينبغي التفريق بين الهدف الثابت، الوسيلة، المتغير وبين المحكم والمتشابه.

٨.البعد عن التعميم: ويعني عدم التعصب والغلو والبعد عن الإنصاف وإصدار الأحكام المطلقة قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء:١٥].

٩.تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية: من أسس الحوار الناجح تجنب القطع في المسائل الاجتهادية التي تحمل وجهين أو رأيين أو أكثر.

١٠.تحديد المعايير والاتفاق على الأصل: لابد أن يتفق الطرفين إذا وجد خلاف بينهما فيرجع للقرآن والسنة والقواعد الفقهية الثابتة لأنها أصول.[٣٦]

فالإسلام هو دين إعلام ودعوة، فالإعلام والدعوة يحملان المعني نفسه على الصعيدين النظري والعملي، لقد عاش الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حياة إعلامية حافلة كان فيها الداعي الأول لهذا الدين، وحقق فيها منجزات هائلة في تبليغ الرسالة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ [الشورى:٤٨] وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة:٩٢] والبلاغ هنا هو الإخبار أو الإعلام برسالة الحق تعالى والإعلام بالدين الحق وهو أسمى

واجبات المسلمين ومن هنا نستطيع أن نقول أن الحوار الإعلامي الدعوي هو الخيار المتاح والمفتوح للواقع المعيش، مع تنوع الثقافات، وذلك بتطبيقه في ظل هذه العولمة لأن رسالة الإسلام عالمية والدعوة والحوار بالتي هي أحسن ولا إكراه في الدين قال تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[البقرة:٢٥].فالحوار يشكل الأداة الفعالة في الانفتاح على الثقافات الأخرى وأفضل لغة للتفاهم مع الشعوب لتأسيس نظام ثقافي عالمي يحافظ على القيم الإنسانية ويحقق المثل العليا التي جاء بها الإسلام والذي نظمه القرآن الكريم بعناية فائقة عن طريق الوحي في آيات قرآنية واضحة الدلالة والأهداف، فالحوار منهجا ربانياً وهو جزء من عقيدة المسلم ومن ثوابتها التي لا تقبل التغيير والالتزام وهو هدفاً للدعوة إلى سبيل الله موضوعياً وهدفاً لتحقيق غاية شريفة يلتقي عليها المتحاورون دون ضغط أو إكراه فالمتأمل في التاريخ الإسلامي العظيم يجد وضوح ثقافة الحوار عبر تاريخها الطويل أسست لقنوات تفاعلية إيجابية للدعوة قائمة على الإقناع والمجادلة بالتي هي أحسن.

الخاتمة

لا شك أن الخطاب الإعلامي الدعوي له أهمية كبيرة في إصلاح الفرد والمجتمع وتوجيه ما فيه الخير والفلاح في الدنيا وتقويم السلوك، ويتميز بعدة خصائص وهي:

١/ حقيقته الشرعية وانضباطه بالحكم الشرعي.

٢/ التطور والتجديد لتطور الزمان والمكان ولكن ثابت الأصل والمبادئ.

٣/ حقيقة التكافؤ والتوازن بين الوسائل والغاية التي تعمل من أجلها.

٤/ الاستمرارية ،فالدعوة لا تنقطع.

يجب على القائم بالحوار أن يتحلى بالوعي المطلوب لآداب الحوار الأخلاقي والسلوك واحترام الآخر والاهتمام بالموضوعات دون الأشخاص، فالحوار أمر محتوم بين الناس مادام هنالك خلاف من أجل الوصول إلى الحق والعدل.

فلابد من حوار إعلامي دعوي لإعادة النظر بكل تجرد في المناهج المتبعة في الدعوة وفق الضوابط الشرعية بالمنهجية الشرعية ولا يتحقق ذلك إلا بأمرين هما:

أ/ العلم بشرع الله والسنة المطهرة والاعتماد على منهج السلف قولاً وعملاً واعتقادا.

ب/ العلم بالواقع المعيش الذي يراد تطبيق الدعوة عليه، واستخدام الأساليب المتنوعة، ويكون الحوار منهجياً مثمرا ووجود أصول مرجعية معتمدة متفق عليها لمعرفة الحق من الباطل وذلك بالرجوع لكتاب الله والسنة النبوية قال تعالى:﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾[النساء:٥٩] .الداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها، وأن يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة من مستجدات العصر مثل الانترنيت – قنوات فضائية – ووسائل التواصل الاجتماعي، وأن لا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل مع الحفاظ على الثوابت، وأن يأخذ بالتنوع ففي وسائل دعوته بما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال ومخاطبة الناس على قدر عقولهم.

ومن نتائج هذا البحث هي:

١. يمتاز الخطاب الإعلامي الدعوي بالوسطية والإقناع معالجاً الظواهر السالبة في المجتمع.
٢. يتميز الخطاب الإعلامي الدعوي بالبعد الإنساني وعالمية الانتشار.
٣. لابد من الارتقاء بالخطاب الإعلامي الدعوي المعاصر وإرجاعه إلى أصوله من الكتاب والسنة.
٤. الحوار حاجة علمية ضرورة فكرية وهو الطريق إلى نهضة الأمم ورسم الأهداف والسياسات والبرامج الناجحة.
٥. لابد من وجود خطاب إعلامي دعوي متوازن يخاطب الفكر والعقل في طرح القضايا وفق خطة علمية منهجية، بالإخلاص والولاء لله تعالى، وترك التعصب مع القوة في طرح القضايا المتنوعة المتكاملة في أشكال الخطاب.
٦. مراعاة الاختصاص والموضوعية والتجرد للوصول إلى الحقائق.
٧. التجديد انطلاقا من الحق والتمسك بالأصول الثابتة وإصلاح الفكر الديني في الإطار المنهجي والاعتماد على النص الشرعي.
٨. لوسائل الإعلام القدرة الهائلة في التأثير على اتجاهات وسلوك الأفراد وتدعيم القيم والأخلاق، فلابد للخطاب الدعوي من تجديد ثقافة الحوار ليعبر عن وسطية الإسلام وبعده عن الغلو والتطرف وذلك عن طريق حوار فكري عقلاني في ظل العولمة والانفتاح.

التوصيات

١. من خلال هذا البحث توصلت إلى الآتي:
٢. لابد من توازن في الطرح بين أنواع الخطاب الإعلامي الدعوي.
٣. المواكبة والاستفادة من التقنيات الحديثة، فهذا يساعد الداعية في اختيار الوسيلة الأكثر مناسبة إلى نفوس الناس، والأسلوب الأكثر ملائمة إلى العقول.
٤. على الخطاب الإعلامي الدعوي العلاج العميق للأشياء والخروج بحلول قوية.
٥. عدم تكرار مادة الخطاب والاستفادة من جوانب القوة.
٦. لابد من معرفة الآخر وكيفية مخاطبته ، لتصحيح الضبابية الموجودة في الأذهان و توصيل الفهم الصحيح للإسلام والمسلمين.
٧. لتجديد الحوار ضوابط وشروط يجب على المحاور إتباعها لتحقيق الهدف.
٨. يجب أن يكون الخطاب الإعلامي الدعوي متكامل يجمع بين العلم والفكر.

مصادر البحث ومراجعه

أبو الفداء عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (٢٠٠٠م). صحيح البخاري. بيروت: دار بن كثير.

إبراهيم إمام. (١٩٩٥م). أصول الإعلام الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي.

أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. (١٩٩١م). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الجيل.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. (دون تاريخ طبع). الكشاف. بيروت: دار المعرفة.

أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاوي. (١٩٩٦م). شرح الزرقاوي على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسيت التيمي الرازي. (١٤٢٠هـ). التفسير الكبير. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أحمد عرفات القاضي. (٢٠٠٨م). تجديد الخطاب الديني. القاهرة: دار الكتب العلمية.

البيانوني محمد أبو الفتح. (١٩٩١). المدخل إلى علم الدعوة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحجاج أبو الحسن القشيري. (٢٠٠٣م). صحيح مسلم. بيروت: دار الفكر.

الطيب برغوث. (٢٠٠٤م). المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها. الجزائر : دار قرطبة.

الفيروز آبادي. (دون تاريخ طبع). القاموس المحيط. دمشق: مكتبة النوري.

بشير عبد الله. (١٤٣٢هـ). سلسلة كتاب الأمة. الدوحة: ادارة البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة قطر.

سرسيق إبراهيم محمد. (دون تاريخ طبع). أصول الإعلام الإسلامي وتطبيقاته. مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي الأدبي.

سهير جاد. (٢٠٠٣م). وسائل الإعلام والإتصال الإقناعي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

صالح بن عبد الله بن جميد. (١٩٩٤م). أصول الحوار وآدابه في الإسلام. جدة: دار المنار للنشر والتوزيع.

عبد القادر الشيخلي. (١٩٩٣م). أخلاقيات الحوار. عمان: دار الشروق.

عبد الكريم زيدان. (١٩٧٦م). أصول الدعوة. بغداد: دار السلام.

عدنان محمد أسامة. (١٤٢٤هـ). التجديد في الفكر الإسلامي. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

محمد بن أبي بكر بن أيوب سعيد شمس الدين ابن القيم الجوزية. (٢٠٠٣). مدارج السالكين. دار الكتاب العربي: بيروت.

محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

محمود عكام. (٢٠٠٠م). تجديد خطاب الإسلامي المعاصر. حلب: دار فصلت للدراسات والترجمة والنصر.

يحى بن محمد حسن بن أحمد الزمزمي. (١٤١٤هـ). الحوار وآدابه في ضوء الكتاب والسنة. مكة المكرمة: دار التربية للتراث.

يوسف القرضاوي. (٢٠٠٤م). خطابنا الإعلامي في عصر العولمة. عمان: دار الشروق.

هوامش البحث

١معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (تحقيق وضبط عبدا لسلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ج٢ مادة دعا، ص ٢٧٩

٢أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، ط١ دار السلام، بغداد، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٦م، ص ١٣١

٣المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٢هـ - ١٩٩٥م، ص ٤

٤المدخل إلى علم الدعوة: البيانوني، محمد أبو الفتح، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دون طبعة) ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ١٦ -١٧.

٥القاموس المحيط: الفيروز أبادي، (مكتبة النوري، دمشق، دون طبعة وتاريخ) ٦٣/١، مادة (خطب)، ص ٣٢٧.

٦خصائص القرآن، فهد الرومي، ط٤، د.ط، ١٤٠٩هـ، ص ١٨

٧الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، يحي على يحي الرنجي ط٢، مكتبة آفاق ١٤٢١هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢٧٣ - ٢٧٤

٨الأساليب البيانية والخطاب الدعوي الواعي، نعمان شعبان علوان، ط١، دار الجامعة الإسلامية للنشر أج١، غزة - فلسطين، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٤٦- ١٤٩

٩المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٦٥.

١٠صحيح البخاري: الإمام أبو الفداء عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثر بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد للفقراء حي كانوا، ٥٤٤/٢ (١٤٢٥)، وصحيح مسلم: الحجاج أبو الحسن القشيري، دار الفكر بيروت، ط١.

١١صحيح البخاري: الإمام أبو الفداء عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثر بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد للفقراء حي كانوا، ٥٤٤/٢ (١٤٢٥)، وصحيح مسلم: الحجاج أبو الحسن القشيري، دار الفكر بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ٥٠/١(١٩).

١٢صحيح البخاري: باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم الناس عنه فيقعوا في أشد منه (١٢٦).

١٣سلسلة كتاب الأمة: بشير عبد الله، إدارة البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشن الإسلامية في دولة قطر، جمادي الأول ١٤٣٢هـ، ال عدد١٤٣.
١٤أصول الإعلام الإسلامي: إبراهيم أمام، ط١ دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٥م، ص ٥٦.
١٥أصول الإعلام الإسلامي وتطبيقاته: سرسيق إبراهيم محمد، ط١ نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، دون تاريخ، ص ٣٥.
١٦وسائل الإعلام والاتصال ألإقناعي: سهير جاد، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ٢٠٠٣م، ١٣٠
١٧المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها: الطيب برغوث، ط١ دار قرطبة، الجزائر ١٤٥هـ – ٢٠٠٤م، ص ١٥٩
١٨مدارج السالكين: محمد بن أبي بكر بن أيوب ن سعيد شمس الدين ابن القيم الجوزية (تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٧ دار الكتاب العربي ١٤٣هـ – ٢٢٠٠٣م)، ص ١٣.
١٩التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط٣ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ – ١٩٣، ص ١١١.
٢٠لسان العرب: مرجع سابق، ج٣، ص٢٠٢
٢١التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد أسامة، ط١ دار أبن الجوزي للنشر، المملكة العربية السعودية ١٤٢٤ هـ، ص ١٦
٢٢سنن أبو داود: حديث (رقم/ ٤٢٩١) وصححه السخاوي في المقاصد الحسنة (رقم/١٤٩) والألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٥٩٩)
٢٣منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الافاق العربية،١٤٢٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ص ٦
٢٤سنن أبو داود: حديث (رقم/ ٤٢٩١) وصححه السخاوي في المقاصد الحسنة (رقم/١٤٩) والألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٥٩٩)
٢٥ تجديد الخطاب الديني: أحمد عرفات القاضي، ط١ دار الكتب العلمية، القاهرة ٢٠٠٨م ص ٢٠٩

٢٦الخطاب الديني الإسلامي، المبادئ والنظرية والتجديد، محمد الفاضل الافي، دار الكلمة للتوزيع والنشر، د.ط ٢٠٠٧م، ص ٦

٢٧الإسلام ومشروعات النهضة الحديثة، محمد سيد أحمد المسير، دار النهضة، القاهرة،٢٠٠٢م، ص ٤١

٢٨المرجع السابق، ص ٤٤- ٤٥

٢٩لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ (٤/ ٢١٧ ٢١٩)

٣٠شرح ألزرقاوي على المواهب أللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد ألزرقاوي المالكي، ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٣٩٠/٥

٣١الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ، ج٢٢، ص ٤٨٤

٣٢ أخلاقيات الحوار: عبد القادر الشيخلي، دار الشروق، عمان – الأردن ١٩٩٣م، ص ٧٧-٨٠.

٣٣أخلاقيات الحوار المرجع السابق: عبد القادر الشيخلي، دار الشروق، عمان – الأردن ١٩٩٣م، ص ٧٧-٨٠.

٣٤المرجع السابق

٣٥الحوار وآدابه في ضوء الكتاب والسنة: يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، ط١ دار التربية للتراث، مكة المكرمة ١٤١٤هـ- ٢٩٩٤م، ص ٦-٧

٣٦خطابنا الإعلامي في عصر العولمة: يوسف القرضاوي، ط١ دار الشروق ،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤، ص ٤٠ - ٤١.